

(٢٢) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم - المجلس الثاني

والعشرون

محمد هشام طاهري

كمل. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فنستأنف درسنا في كتاب الداء والدواء الجواب الكافي لمن عن الدواء الشافي حيث ذكر المصنف رحمة الله خطورة الشرك الأكبر ثم أردف ذلك بشيء من -

00:00:00

ما يتعلّق بالشرك الأصغر وخطره وبدأ بذلك فيما يتعلّق بالشرك في الألفاظ فنبدأ حيث وقفنا ونسائله جل وعلا العلم النافع والعمل الصالح. نعم. الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله وعلى 00:00:30

على الله وصحبه ومن والاه. أما بعد اللهم احفظ لنا شيخنا واغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين. قال الإمام ابن القيم رحمة الله تعالى فصل ومن الشرك به سبحانه الشرك به في اللفظ - 00:00:50

كالحلف بغيره كما رواه الإمام أحمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك صاحب الحكم بن حبان لذلك المحل فان الشرك ينقسم الى ثلاثة اقسام شرك قلبي - 00:01:09

وشرك عملي وشرك قولي. ومن حيث نوعه فان الشرك ينقسم الى قسمين شرك اكبر وهو المخرج من الاسلام وشرك اصغر. من حيث ضابطه فكل ما كان فيه في صرف للعبادة لغير الله فهو من جنس الشرك الأكبر - 00:01:32

وكل ما افاد التسوية لفظا او كان وسيلة الى الشرك الأكبر فانه من الشرك الأصغر. فالحلف بغير الله عز وجل مع سبوت القلب ورسوخه بان الله عز وجل ليس كمثله شيء وانه المعموم على الاطلاق - 00:01:59

وجرى اللسان في الحلف بغير الله فهذا يكون من شرك الألفاظ. وهو اصغر. واذا كان المحلوف به غير الله عز وجل في قلب الحال في معظم كله فهذا من الشرك الأكبر - 00:02:27

نعم قال رحمة الله من ذلك قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله نداء؟ قل ما شاء الله وحده - 00:02:44

ولم يأمره ان يقول لا الله الا الله فدل على انه لم يقع منه الشرك الأكبر. وانما وقع منه شرك الألفاظ. ولا يتصور ان هذا الصحابي وقع في قلبه ان مشيئة النبي صلى الله عليه وسلم كمشيئة الرب ابدا - 00:03:05

ولكن الواو ما شاء الله وشئت الواو في اللغة العربية تقييد مطلق الجمع فهو في الظاهر مفيد للتسوية وان لم يكن مرادا. نعم. قال رحمة الله هذا مع ان الله عز - 00:03:27

وجل قد اثبت للعبد مشيئة. كقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم. فكيف بمن يقول انا متوكلا على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك ومالي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاته - 00:03:48

في السماء وانت لي في الارض او يقول والله وحياتي فلان او يقول نذرا لله ولفلان. او انا تائب لله ولفلان او ارجو الله وفلانا ونحو ذلك فوازن بين هذه الالفاظ وبين قول القائل ما شاء الله وشئت ثم انظر اليهما افحش يتبيّن لك ان قائلها او - 00:04:08

بجواب النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة. وانه اذا كان قد جعله لله ندا بها. فهذا قد جعل من لا جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الاشياء بل لعله ان يكون من اعداءه ندا لرب العالمين. فان قال قائل - 00:04:31

فلما نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه دون ما هو يعني أولى وأعظم. فالجواب أن التنبية على الأدنى مفيدة للمنع من الأعلى
فإنه إذا منع أن يقول العبد ما شاء الله وشئت - 00:04:51

نعلم علم اليقين أن قول القائل حسبي الله أنت أو ما لي إلا الله وأنت أن هذا أعظم فأنه داخل في ذاك من باب أو مثل قوله تعالى فلما
تقل لهما - 00:05:14

أف من باب أولى إنك لا تقول لها كلمات ثلاث. نعم. قال رحمة الله في السجود والعبادة والتوكيل والانابة التقوى والخشية والتحسب
والتنورة والندر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل. والتحميد والاستغفار وحلق الرأس - 00:05:30

خصوصاً وتعبداً الطواف بالبيت والدعاء كل ذلك محض حق الله الذي لا يصلح ولا ينبغي لسواء من ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي
مسند الإمام أحمد رحمة الله أن رجلاً أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب ذنباً فلما وقف بين يديه قال اللهم - 00:05:55
أني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد. فقال عرف الحق لأهله بالنسبة للعبادات المحسنة هذه لا يجوز صرف شيء منها لغير الله. وهذا هو
الشرك. أما ما ليس عبادة محسنة - 00:06:19

محظة يمكن أن يتصور منه طاعة ويمكن أن يتصور منه المباح فهذا فعله لغير الله على وجه التعبيد يكون شركاً وفعله على وجه
المباح مباح مثال ذلك لو أن إنساناً حلق رأسه لمرض في رأسه أمر جائز - 00:06:38

حلق رأسه لحمل حاز حلق رأسه في الحج والعمرة تعبداً أجر وادي الواجب أو المشنون حلقة تعبداً لشيخه فلان. هذا من الشرك الكبير.
إذا لاحظوا لأن ما كان يشوبه - 00:07:04

عبادة والمباح فصرفة لغير الله متى يكون شركاً على وجه التعبيد أما ما لا يتصور منه إلا العبادة. فصرفة لغير الله شرك باي صورة
ووقد نعم قال رحمة الله فصل وما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له - 00:07:27

وكل من ينجو منه. فمن أراد بعمله غير وجه الله أو نوى شيئاً غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه. فقد في نيته وارادته. والخلاص أن
يخلص لله في أقواله وافعاله واراداته ونيته - 00:07:52

وهذه هي الحنيفية ملة إبراهيم. التي أمر الله بها عباده كلهم. ولا يقبل من أحد غيرها. وهي حقيقة الإسلام ومن يبتغي غير الإسلام
ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. وهي ملة إبراهيم التي - 00:08:11

من رغب عنها فهو من أسفه السفهاء الشرك في الارادات والنيات هو البحر الخضم الذي يتفاوت فيه الناس ترتفع درجاتهم بحسب
نياتهم أو تنزل رتبهم بحسب مراداتهم فالإنسان عليه أن يراعي نيته في كل حال - 00:08:31

لا سيما في الأمور التعبدية. نعم. قال رحمة الله فصل إذا عرفت هذه المقدمة افتح لك باب الجواب عن السؤال المذكور فنقول ومن
الله وحده نستمد الصواب. حقيقة الشرك هو التشبيه بالخالق - 00:09:03

والتشبيه للخلق به هذا هو التشبيه في الحقيقة لا اثبات صفات الكمال التي وصف الله بها نفسه. ووصفه بها رسوله سبحانه فعكس
من نكس الله قلبه واعمى عين بصيرته واركته بلبسه الأمر وجعل التوحيد تشبيهاً وجعل - 00:09:23

تشبيهاً والتشبيه تعظيمها وطاعة. فالشرك مشبه للخلق بالخالق في خصائص الالهية فان من خصائص الالهية التفرد
بملك الضر والنفع والعطاء والمنع. وذلك يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكيل به وحده. فمن علق ذلك بخلق فقد
شببه بالخالق - 00:09:47

على ما لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فضلاً عن غيره. شبيهاً لمن له الأمر كله فازمة الأمور كلها بيده ومرجعها
إليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما أعطي - 00:10:17

ولا معطي لها بل إذا فتح لعبد باب رحمة لم يمسكها أحد وإن امسكها بل إذا فتح لعبد برحمة لم يمسكها أحد وإن امسكها
عنه لم يرسلها إليه أحد. فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير - 00:10:37

بال قادر الغني بالذات. هذا هو حقيقة الشرك. حقيقة الشرك التشبيه سواء كان هذا التشبيه في الالهية وهو أن يشبه المخلوق بالخالق
فيعطيه شيء من العبادات أو يشبه الخالق بالخلق ينقص من حقوقه أو كان التشبيه في افعال الرب تبارك وتعالى. يقول -

يخلق كخلق الله او يرزق كرزق الله. وهذا نادر والاول هو الاكثر. وهو المعنى في قوله وان تطع اكتر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وما اكتر الناس ولو حرصت بمؤمنين قوله وما يؤمن اكترهم - 00:11:28

بالله الا وهم مشركون فاكثر الناس يؤمنون بربوبية الله ويشركون في الالوهية يقع منهم التشبيه. يشبهون الاصنام بالرب الكامل واما ظن بعض الناس ان التشبيه محصور في تشبيه الصفات او الاسماء فهذا لانتكاسة. بل - 00:11:48

ان هذا لا يخطر ببال عوام المسلمين فضلا عن طلاب العلم منهم نعم قال رحمة الله من خصائص الالهية الكمال مطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه وجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة كلها له وحده. والتعظيم والاجلال والخشية والدعاة -

00:12:17

والرجاء والانابة والتوبه والتوكيل والاستعانة وغاية الذل مع غاية الحب كل ذلك يجب عقلا شرعا وفطرة ان يكون له وحده. ويمنع عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لغيره. فمن جعل شيئا من ذلك لغيره فقد - 00:12:46

شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا ند له. وذلك اقبح التشبيه وابطله ولشدة قبحه وتنظيمه غاية الظلم اخبر سبحانه عباده انه لا يغفره. مع انه كتب على نفسه الرحمة - 00:13:06

خصائص رب تبارك وتعالى كثيرة وجليلة وعظيمة. فهناك خصائص الربوبية. فهو رب العالمين وهو احسن الخالقين وهو ارحم الرحيمين وهو اكرم الاكرمين. وهو الفعال لما يريد وهو الرزاق وهناك خصائص الالهية. ومن اعظم خصائص الالوهية - 00:13:26

استحقاقه جل وعلا لما هو عبادة من اعظم خصائص الالوهية انه سبحانه لا يقبل من العبادة الا ما كان خالصا من اعظم خصائص الالوهية انه سبحانه مستحق لكمال الذل وكمال الحب وكمال التعظيم - 00:14:02

فهذه خصائص الربوبية وتلك خصائص الالوهية. ومن عرف خصائص الربوبية عرف لا لم وهي خصائص الالوهية. ويزداد العبد تعظيمها لربه وتخصيصا له بالكمالات والجمالات اذا علم خصائص اسمائه وصفاته سبحانه - 00:14:33

وتعالى كلما ازداد العبد معرفة بخصائص اسماء الله انه الغني بذاته ليس كمثله شيء الصمد لم يكن له كفوا احد لا نعلم له سمية. ليس له ند الغني الحميد السميع البصير - 00:15:03

العزيز الحكيم جل في علاه ازداد العبد تعظيمها وتبعديلا وازداد العبد خشية وخوفا من الله تبارك وتعالى. فعلى العبد ان يتأمل في خصائص الربوبية وخصائص الاسماء والصفات وخصائص الالهية حتى يكون عبدا على الكمال والتمام. نعم. قال رحمة الله من خصائص الالهية العبودية التي - 00:15:34

قامت على ساقين لا قوام لها بدونهما. غاية الحب مع غاية الذل. هذا تمام العبودية وتفاوت منازل الخلق فيها بحسب تفاوتهم في هذين الاصلين. ومن اعطى حبه وذله وخضوعه لغير الله فقد شبه به - 00:16:12

في خالص حقه وهذا من المحال ان تجيء به شريعة من الشرائع وقبحه مستقر في كل فطرة وعقل لكن غيرت الشياطين فطر اكثرا الخلق وعقولهم. وافسدوها عليهم واشتالتهم عنها. ومضى على الفطرة - 00:16:32

من سبقت له من الله الحسنة. فارسل اليهم رسلا. وانزل عليهم كتبه بما يوافق فطرهم وعقولهم فازدادوا بذلك نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء اذا عرف هذا اذا فمن خصائص الالهية السجود. فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق به - 00:16:52

ومنها قال قائل فقد سجد الملائكة لadam وسجد اخوه يوسف ليوسف. فالجواب ان الله جعل ادم قبلة للسجود. وكان السجود لله لان الله امر به كما انا نسجد عن الارض فلا يأتي انسان جاهم ويقول انتم تسجدون للارض - 00:17:18

ونتوجه في سجودنا للقبلة فلا يأتي انسان وجها شطرا هل معناه سجدنا له ؟ لا - 00:17:49

فلما امر الله عز وجل الملائكة بالسجود لadam فالامر هو الله. فامثال الامر امثال الله فالسجود طاعة لله. هو ليس لadam. ادم لم يأمر. هو ليس له من الامر والنهي شيء - 00:18:13

كما ان الكعبة لم تأمر وليس للكعبة من الامر والنهي شيء والارض لم تأمر وليس للارض من الامر والنهي شيء فالسجود لله عز وجل.
وهكذا اخوة يوسف الصحيح ان سجودهم كان سجود احناء - 00:18:34

لا سجود خضوع وووضع الجبين على الارض على قول. والقول الاخر انهم سجدوا له باعتبار ان انه امثالنا امر النبي فاطاعوه فاطاعوا النبي فيما امرهم به من امر الله عز وجل - 00:18:56

وعلى كل حال لابد ان ندرك ان السجود على وجه التعبد لا يجوز في اي شريعة لغير الله عز وجل اما السجود على وجه الاحترام فهذا يمكن ان يخرج عليه سجود الملائكة او سجود اخوة يوسف ليوسف وفي ديننا لا يجوز السجود - 00:19:22

للله ولو على وجه الاحترام نعم قال رحمة الله اذا عرف هذا فمن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغيره فقد شبه المخلوق به. ومنها توكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به. وليس التوكيل من التوكل. انتبهوا - 00:19:45

التوكل اعطاء الوكالة لشخص وهو من الاسباب. اما التوكل فهو فعل السبب وتعلق القلب بخالق وهذا من خصائص الالهية. نعم. ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه به ومنها الحلف باسمه تعظيمها واجلالا له. فمن حلف بغيره فقد شبهه به. هذا في جانب التشبيه. اما في واما في جانب التشبيه - 00:20:07

به. فمن تعاظم وتكبر ودعا الناس الى اطراطه في المدح والتعظيم والخضوع والرجاء. وتعليق القلب به خوفا ورجاء والتجاء واستعانا به. فقد تشبه بالله ونمازه ربوبيته والهيته. وهو حقيق بان - 00:20:40

دين الله غاية الهوان ويدله غاية الذل ويجعله تحت اقدام خلقه. قال عز وجل ان الله لا يهدي كل متكبر جبار. تأمل متكبر وجبار. لماذا؟ لانه تشبه بصفتين هما من خصائص - 00:21:00

ربى تبارك وتعالى فهو وحده المتكبر وهو وحده الجبار جل في علاه نعم قال رحمة الله وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل العظمة ازارى والكرباء ردائي. فمن نمازعني واحدا منهما عذبته - 00:21:23

واذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من اشد الناس عذابا يوم القيمة لتشبهه بالله في مجرد الصنعة ما الظن بالتشبه بالتشبيه؟ فما الظن بالتشبه بالله في ربوبية والالهية؟ كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس - 00:21:48

عذابا يوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اظلم من ذهب يخلق خلقا كخليق فليخلقوا ذرة - 00:22:08

فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها وابكر والمقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في خواص ربوبيته والهيته ولهذا لما - 00:22:24

اكان التمود متشبها بالله وزعم انه مستحق للعبادة والربوبية قال له ابراهيم عليه السلام فان الله يأتي الشمس من المشرق فاتي بها من المغرب فبها الذي كفر فكل من زعم انه يشبه الخالق يؤمر بان يفعل كفعله - 00:22:43

فان عجز وهو عاجز ولا يمكن للمخلوقات كلها ان تفعل افعال الربوبية فهذا دليل على الكذب والبهتان. نعم. قال رحمة الله والله والمقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه به في خواص ربوبية والهيته. وكذلك من تشبه به في الاسم الذي - 00:23:08

لا ينبغي الا لله وحده كملك الامالك وحاكم الحكم ونحوه بس وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اخشع ان اخنع الاسماء عند الله رجل - 00:23:36

اما بشاهان شاه ملك الملوك. ولا ملك الا الله. وفي لفظ اغيب رجل على الله رجل تسمى ابى ملك الامالك فهذا مقت الله وغضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا لله. فهو سبحانه ملك الملوك وحده. وهو حاكم - 00:23:52

كامي وحده فهو الذي يحكم على الحكم كلهم ويقضى عليهم كلهم لا غيرهم. اذا لا يجوز ان ينماز الله فيما هو من خصائصه ومن جملة ذلك كونه سبحانه ملك الملوك - 00:24:14

وكونه سبحانه ملك الامالك. وكونه سبحانه حاكم الحكم وكونه سبحانه ارحم الراحمين. وكونه سبحانه احسن الخالقين. وكونه

سبحانه وتعالى قاضي القضاة يقضى سبحانه على كل قاظ ولا قاظ يحكى يقتضي عليه - [00:24:34](#)

وكونه سبحانه رب العباد ونحو ذلك مما هو من خصائص اسماء الله تبارك وتعالى والاسماء المظافة لله عز وجل. مثل ارحم الراحمين احسن الخالقين هذه لا يجوز اطلاقها على احد غير الله باي حال من الاحوال - [00:25:02](#)

الاسم غير المضاف مثل انسان نقول عنه رحيم ما في بأس انسان نقول عنه كريم ما في بأس. انسان نقول عنه عزيز ما في بأس اما الاسماء المضافة لا يجوز اطلاقها الا على الله. وهكذا الاسماء الخاصة المختصة به كالرحمن والله - [00:25:30](#)

وقرب معرفا والحمد ونحو ذلك نكتفي بهذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين - [00:25:54](#)